الا من غفلة على غرّة وغفلة فبوقعه ويظن انه لا يستقبل ربه بعدها وان تلك الواقعة
قد اجتاحته واهلكته وفضل الله ورحمته وعفوه ومغفرته من وراء ذلك كله
فاذا اراد بعبده خيرا فتح له من ابواب التوبة والندم والانكسار والذل والافتقار
والاستغاثة وصدق اللجا اليه ودوام التضرع والدعا والتقرب اليه بما امكن من الحسنات
ما تكون تلك السيئة به سبب رحمة حتى يقول عدو الله يا ليتني تركته ولم اوقعه وهذا
قول بعض السلف ان العبد ليعمل الذنب ليدخل به الجنة ويعمل الحسنة ويدخل بها النار
قالوا كيف قال يعمل الذنب فلا يزال نصب عينيه خايفا منه مشفقا وجلا باكيا
مستحيا من ربه ناكس الراس بين يديه منكسر القلب له فيكون ذلك الذنب سبب سعادة
العبد وفلاحه حتى يكون ذلك الذنب انفع له من طاعات كثيرة لما يترتب عليه
من هذه الامور التي بها سعادة العبد وفلاحه حتى يكون ذلك الذنب سبب دخوله
الجنة ويفعل الحسنة فلا يزال يمن بها على ربه ويتكبر بها ويرى نفسه ويعجب بها
ويستطيل بها ويقول فعلت وفعلت فيورثه ذلك من العجب والكبر والفخر
والاستطالة ما يكون سبب هلاكه فاذا اراد الله بهذا المسكين خيرا ابتلاه بامر
يكسره به ويذل به عنقه وتصغر به نفسه عنده وان اراد به غير ذلك خلاه
بالله خلاه وعجبه وكبره وهذا هو الخذلان الموجب لهلاكه فان العارفين كلهم
مجمعون على ان التوفيق ان لا يكلك الله الى نفسك والخذلان ان يكلك الله
الى نفسك فمن اراد به خيرا فتح له باب الذل والانكسار ودوام اللجا اليه والافتقار
اليه ورؤية عيوب نفسه وجهلها وظلمها وعدوانها ومشاهدة فضل ربه واحسانه
وجوده وبره وغناه وحمده فالعارف سائر الى الله بين هذين الجناحين لا تمكنه

ان يسير

أن يسير الا بهما فمتى فاته واحد منهما فهو كالطير الذي فقد احد جناحيه قال
شيخ الاسلام بن تيمية قدس الله روحه العارف يسير الى الله بين مشاهدة المنة ومطالعة
عيب النفس والعمل وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح حديث
سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك
وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي
وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت فجمع في قوله ابوء لك بنعمتك علي وابوء
بذنبي بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل فمشاهدة المنة توجب له الحمد
والشكر لولي النعم والاحسان ومطالعة عيب النفس والعمل يوجب له الذل والانكسار والافتقار
والتوبة في كل وقت وان لا يرى نفسه الا مفلسا واقرب باب دخل منه العبد على الله باب
الافلاس فلا يرى لنفسه حالا ولا مقاما ولا سببا يتعلق به ولا وسيلة منه يمن بها بل يدخل على
الله من باب الافتقار الصرف والافلاس المحض دخول من قد كسر الفقر والمسكنة
قلبه حتى وصلت تلك الكسرة الى سويدائه فانصدع وشملته الكسرة من كل جهاته وشهد
ضرورته الى ربه وكمال فاقته وفقره اليه وان في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة
فاقة تامة وضرورة كاملة الى ربه وانه ان تخلى عنه طرفة عين هلك وخسر خسارة
لا تجبر الا ان يعود الله عليه ويتداركه برحمته ولا طريق الى الله اقرب من العبودية
ولا حجاب اغلظ من الدعوى والعبودية مدارها على قاعدتين هما اصلها حب كامل وذل
تام ومنشا هذين الاصلين المتقدمين وهما مشاهدة المنة التي تورث المحبة ومطالعة
عيب النفس والعمل الذي يورث الذل التام واذا كان العبد قد بنى سلوكه الى الله على
هذين الاصلين لم يظفر به عدوه الا على غرة وغفلة وما اسرع ما ينعشه الله ويجبره

قيل أقرب باب دخل منه العبد على ربه باب الافلاس

العبودية مدارها على قاعدتين